

خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة الذكرى الأولى لجلوس جلالته على عرش أجداده المنعمين

الحمد لله   والصلاة والسلام على رسول الله

رعايانا الأوفياء :

يطيب لنا بادىء ذي بدء، أن نعبر عن السرور العظيم الذي يغمرنا جميعا في هذا العيد القومي، بحضور صاحب الجلالة، أخينا الكريم الملك سعود بن عبد العزيز، وإنا إذ نرحب به في هذا الجزء من العالم العربي الاسلامي، نسأل الله أن يتم عافيته، ويحفظه لخير العرب والمسلمين، ويوفقنا وإياه لتوثيق عرى الأخوة، وأواصر التعاون والمودة، التي تجمع بين بلدينا الشقيقين.

شعبنا الوفي :

يقتضينا واجب البرور والوفاء — ونحن نخاطبك بمناسبة الذكرى الأولى لجلوسنا على عرش أسلافنا المنعمين — أن نتوجه بقلوبنا وأفكارنا الى منقذ الأمة ومحررها، ومحيي مجدها، وخالق نهضتها، جلالة والدنا المرحوم، سيدنا محمد الخامس طيب الله ثراه وأحسن مثواه، فلقد فارقنا في مثل هذا الشهر من السنة الماضية والتحق بمولاه، بعدما حرر الوطن وشرع في استكمال وحدة ترابه، وجدد شباب الدولة وأرسى قواعدها وخط لأمته مثلى السياسات وأقربها الى الحق والصواب، وعبد لها محجة بيضاء ليلها كنهارها، وطبعها بطابعه الذي ستبقى معالمه واضحة بينة، وإن طالت الدهور وتعاقبت العصور.

ولئن دهينا بموته، ونكبنا أفدح نكبة بفقده، وحرمنا من رشيد قيادته وجميل هدايته، ونحن إليهما في أمس الحاجة، فإن عزاءنا كان في التراث الروحي، والرصيد المعنوي الثمين الذي خلفه لنا، والذي سيبقى خير زاد تعتمد عليه أجيال عديدة مقبلة في سيرها المتواصل عبر مسالك الزمان.

ولقد كان من نعم الله على جلالة الملك المقدس، أن رأى — وهو بقيد الحياة — بواكير تربيته وتكوينه، وشاهد آثار جهده، حتى إذا اختاره الله لجواره فارقنا — رضوان الله عليه — قرير العين مرتاح البال، تاركا وراءه شعبا يقظا واعيا متماسكا مقدرا للمسؤوليات، شاعرا بالواجبات، مدركا في قرارة نفسه أن الوفاء للهداة المرشدين، والقادة المحبوبين، لا يتمثل في الجزع على فراقهم، بقدر ما يتمثل في الوفاء لمبادئهم، والتمسك بتعاليمهم، وخدمة المثل العليا التي كانوا يتعشقون، ومواصلة السير نحو الغايات التي كانوا إليها يجدون.

وإن من مآثر محمد الخامس أن شعبه الذي بكاه بما لم يبك به ملك قط، وجزع على فقده جزعا قلما حدث عن مثله التاريخ، لم يحد وهو في غمرة الحزن والأسى عن التعاليم والنصائح والوصايا التي لم يفتأ — رضي الله عنه — يزوده بها في حياته، فبمجرد ما طرق سمعه نبأ الفاجعة أولانا من الحب والولاء مثل الذي أولاه، وأظهر من التعلق بشخصنا، والتشبث بعرش أسلافنا، والارتياح لاستخلافنا — الذي لا يعادله إلا ارتياحنا



لتقلد أمور شعب مخلص مثله — ما دل على كرم طباعه، وحسن وفائه، وما يغمره من وعي وطني، ونضج سياسي، فاستمرت الدولة تواصل سيرها المعتاد طبق الخطط المرسومة، والبرامج الموضوعة، وتأكد القاصي والداني أن مقومات الدولة في هذا البلد الأمين عريقة الأصول، سامقة الفروع، لا تؤثر فيها الأحداث وإن عظمت، ولا يزعزعها فقد الرجال وإن عزوا وكرموا.

لقد كان الارتياح الذي قابل به شعبنا خلافتنا لوالدنا المقدس خير مسل لنا عن الأحزان التي أصابتنا بصفة خاصة، كما تصيب كل ابن بار فقد أبا حفيا، وأكبر مقو لنا على تقلد الأمانة العظمى، وتحمل الأعباء الثقيلة التي كانت ملقاة على كاهل والدنا، فواجهنا — ونحن في غمرة الحزن والأسى — مأموريتنا الكبرى بعزيمة قوية، وإرادة ثابتة، مستنيرين بنصائح سيدنا المقدس ووصاياه، سائرين في الطريق القويم الذي عبده، مترسمين خطاه في السهر على مصالح الأمة، والدفاع عن حقوقها، ونصح الرعية والرفق بها والحنو عليها والتسوية بين أفرادها، وضمان الأمن والعدل لها، وتوسيع آفاق الرقي والتقدم أمامها، وتيسير أسباب السعادة والرخاء لها وابلاغها الى ما تصبو إليه من رفعة ومجد وفخار.

ومن عناية الله بنا أن يسر لنا أسباب مواصلة العمل دون انقطاع، فقد كانت الأهداف التي يتعين بلوغها محددة مجمعا عليها من طرف الملك والشعب، والسياسة التي يجب سلوكها واضحة بينة، ومن حسن حظنا نحن بصفة خاصة أن كان والدنا المرحوم يحبونا بعطفه السامي وثقته الغالية، فأئتمننا على مكنون أسراره، وأطلعنا على سديد آرائه وصائب أنظاره، وأشركنا تكرما منه وتلطفا — قبل المنفى وخلاله وبعده — في تخطيط السياسة القومية وإعداد مشاريع بناء المغرب الجديد وعهد إلينا بتنفيذها، فلما التحق بالرفيق الأعلى لم نكن نحن ولا شعبنا في حاجة الى ارتجال سياسة ولا الى البحث عن قواعد فلسفية جديدة لاقامتها عليها، فمذهب والدنا المقدس هو مذهبنا، وروح رسالته هي روح رسالتنا، شاركنا فيها مخططين ومنفذين، ورضيها الشعب واعتنقها بالتفافه حول الملك وتأييده.

نعم، من الطبيعي أن تختلف الوسائل، وتتنوع المناهج، وتتأثر السياسات نفسها بما يحيط بها من عوامل وظروف، وتتطور تبعا لتطور المفاهيم والمقاييس وتجدد الوقائع والأحداث، ولكننا مع ذلك سنظل متمسكين بالمبادىء الأساسية التي تنبني عليها سياستنا، لأنها مبادىء مستوحاة من واقعنا، معبرة عن أمانينا، كفيلة بتحقيق مطامحنا.

شعبنا الوفي :

يتميز العصر الذي نعيش فيه بتقدم العلم وطغيان المادة، مثلما يتميز بظهور عدد من المذاهب والتيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأرشد الحكومات حكومة عرفت كيف تحسن الاختيار وسط هذا الخضم العالمي الصاخب المتلاطم بالآراء والنظريات المختلفة، وتخط لشعبها سياسة مستمدة من حقائقه وشخصيته، مرتكزة على مقوماته، ملبية لعبقريته واحتياجاته، سواء فيما يخصه كشعب له مميزاته، أو فيما ينوبه كعضو مسؤول في الأسرة الانسانية الكبرى، وقد اختار المغرب بالفعل وما كان في اختياره مقلدا، فنحن وإن كنا قليلي العدد متوسطي الامكانيات أمة ذات قيم روحية وتقاليد قومية، وإيمان راسخ وحماس متأجج، وقدرة على التفكير والابتكار، وان الاتجاه السليم بالنسبة لنا يجب أن يدخل في اعتباره هذه الحقائق، ويراعي هذه الميزات، لذلك كانت السياسة الرشيدة المناسبة هي الديمقراطية في الميدان السياسي، والعدالة في الميدان الاجتماعي، والتوازن في الميدان الاقتصادي، وعدم التبعية في الميدان الخارجي، سياسة تحرير الفرد المغربي وإشراكه فعليا في تسيير الشؤون العامة، وجعله

في مأمن من الفقر والمرض والجهل، وضمان الأمن والعدل له، سياسة استغلال الثروات الوطنية لفائدة المجموع، وتوزيع الدخل القومي توزيعا عادلا، مع احترام الفرد في حريته ومواهبه وابتكاراته، حتى يتسنى لكل مغربي أن يسند بمجهوده الخاص البرامج التي نضعها ونسهر على تنفيذها، قصد تشييد صرح نهضة وطنية تشمل جميع الميادين.

وعندما استرجعنا استقلالنا منذ ست سنوات وجدنا أنفسنا أمام جهاز معقد مصطنع، إذ كان كل شيء بيد ـ الأجانب، كما كانت المبادئ والوسائل والأهداف لا تتطابق مع الاحتياجات الحقيقية للبلاد، والمنافع الخاصة لسكانها الأصليين، وكنا يومئذ مخيرين بين الاستجابة لداعي مطامحنا القوية ولو أدى ذلك الى سلوك أوعر المسالك، وبين أن نترك الحالة على ما كانت عليه راضين بالمظاهر البراقة، قانعين بالفوائد التافهة العاجلة، ولكن قوة إيماننا، ورعاية والدنا الذي كان يسهر سهرا متواصلا على المقومات الخلقية لهذه الأمة أبتا إلا أن نستجيب لداعي المطامح، ونركب أصعب المراكب، ونكافح في عدة ميادين لدعم استقلالنا، وإصلاح نظمنا، وإعداد الوسائل الانسانية والمالية والتقنية للقضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي والفكري الذي كانت البلاد تعاني منه أشد الآلام، وان الذين يثنون عنان الذاكرة قليلا الى الوراء ليدركون أي أشواط واسعة قطعناها في سبيل تحقيق مرامينا، وبالرغم عن تزايد الاحتياجات وتكاثر المتطلبات، واتساع نشاط الدولة، لم يبق اليوم إلا عدد قليل من الخبراء الأجانب الذين كانوا يبلغون خمسين ألفا سنة 1956، إذ بدأت الجهود القوية التي بذلتها حكوماتنا المتوالية لتعويضهم تؤتي ثمارها المنشودة، وشرعت الكليات والمعاهد تخرج لنا كل سنة مئات المهندسين والأطباء والقانونيين والاداريين والمتخصصين.

شعبنا الوفي :

لقد أخذنا على أنفسنا أن نترسم خطى والدنا المرحوم، ونستمد من مبادئه التحررية التقدمية التي تجاوزت في تطلعها حدود وطننا لترنو الى آفاق عالم فسيح تخيم عليه ألوية العدالة والتعاون، ومتخذين من الاتجاه القويم، والنهج السليم الذي رسمه لسياستنا الخارجية نبراسا نستضيء بنوره ونهتدي بسناه.

ففي الميدان الافريقي واصلنا الجهود لتشييد صرح افريقيا موحدة متحررة متشبثين بميثاق الدار البيضاء التاريخي ومقرراته الهامة، وإن من بواعث الارتياح أن هذه المقررات أخذت تدخل في حيز التطبيق، غير أن قوة إيماننا بضرورة توحيد النضال في افريقيا من أجل القضاء على كل شكل من أشكال التخلف والاستعمار تحدونا لأن نبدي أسفنا من الوضع الراهن الذي يجعل من القارة الافريقية أشتاتا، ويفرقها طوائف وجماعات في وقت هي أحوج ما تكون فيه الى لم شتاتها، ودعم كيانها، وتوحيد صفوفها، وتنسيق خططها لسد كل منفذ في وجه الاستعمار الجديد.

ولعل الوقت قد حان للدعوة الى عقد مؤتمر افريقي شامل يهدف الى إقامة تعاون على أساس مبادئ ترمي الى توحيد افريقيا وتحررها وإنشاء أمة افريقية متضامنة متعاونة، وان في إرادة شعوب افريقيا القوية، ووعيها لخير ضمان لتحقيق هذه الغاية.

ولقد أصبح اليوم لزاما علينا نحن الأفارقة أن لا نفكر في شؤوننا داخل أقطارنا الخاصة فحسب، بل في نطاق الوطن الافريقي ومصالحه العليا، لذلك ظلت سياستنا الخارجية متمسكة بمناصرة الشعوب الافريقية المناضلة في سبيل استرجاع حريتها وصيانة كرامتها، وتحقيق ارتباط بعضها ببعض بأوثق الروابط وأقواها، وفي الرغبة

الأكيدة في أن تكون صفا متراصا، وكتلة متماسكة، من شأنها أن تواجه كل تكتل يتحين الفرص لاستغلالها وجعلها سوقا يغري بالمساومة، وفي هذا المضمار أنشأنا وزارة دولة مكلفة بالشؤون الافريقية، عهدنا إليها بالعمل على كل ما من شأنه أن يقوي أواصر الأخوة والتعاون في جميع الميادين بيننا وبين الشعوب الافريقية على ما فيه خير قارتنا.

وبهذه الروح التحررية وعملا بالمبدأ الذي ما برح قاعدة لسياستنا الخارجية، وهو مبدأ عدم التبعية، توجهنا بنفسنا للمشاركة في أعمال مؤتمر بلغراد للدول غير المنحازة، في وقت اشتد فيه التوتر العالمي، تحدونا رغبة المساهمة في التخفيف من حدة التوتر، والعمل على أن يسود الوفاق والتعايش بين مختلف الأنظمة ومتباين الاتجاهات.

وقد استطعنا بعون الله أن نظهر المغرب خلال هذا المؤتمر في مظهره اللائق بماضيه وأمجاده، بلدا لا ينقطع عن العمل المثمر البناء في الداخل والخارج، ولا تفتر عزيمته عن مساندة قضايا التحرر في العالم، وتثبيت دعائم السلام والوئام.

ولم ننس في وقت من الأوقات رغم ما تضطرب به أرجاء الدنيا من أحداث جسام — أن المغرب جزء من العالم العربي، وأن بيننا نحن العرب في الشرق والغرب روابط ماسة يجب علينا في كل وقت وحين أن نعمل على تنميتها وتعزيزها، ونحن واثقون من أن الجهود ستتكاتف لتسوى جميع المشاكل، ويتغلب على الصعاب، ويقضي على ما من شأنه أن يحدث الفل، ويفرق الشمل، فيتسنى حينئذ للأمة العربية أن تنهض وتقوم بالدور الجدير بماضيها وموقعها وطاقاتها.

وإن مما يدعم الكيان العربي، ويعزز مكانته، ذلك الحدث السعيد الذي لاحت تباشيره في سماء جناحنا الغربي، ونقصد به ميثاق أقطار المغرب العربي، ولا شك في أن هذه الوحدة التي صهرتها آمال وآلام شعوب هذه الأقطار، وغدتها إرادتها المشتركة، ستكون عامل قوة لها، وتفتح الآفاق لتقدمها ورقيها.

وإننا إذ نرقب دنو ساعة تحرير الجزائر المكافحة، لنسجل بارتياح عميق الجهود الكبيرة التي تبذل لاقرار السلم في ربوعها على أساس الاعتراف لها باستقلالها ووحدتها وكما كنا بجانب الجزائر في كفاحها سنظل متضامنين معها الى أن تتبوأ مكانتها كدولة مستقلة متمتعة بسيادتها وكرامتها.

ولئن كان جلالة والدنا طيب الله ثراه، لم يدخر وسعا إثر الاستقلال في سبيل تحقيق جلاء الجيوش الأجنبية عن الوطن، فقد تابعنا من جانبنا تلك الجهود وسرنا على سننه المحمود، ومن منن الله علينا أن كان أول نبأ زففناه الى شعبنا بعد جلوسنا على عرش أجدادنا الكرام، نبأ الجلاء التام عن وطننا، على أن هذا كله لم ينسنا ولن ينسينا تشبثنا الدائم بتحرير جميع الأجزاء المغتصبة من وطننا في الشرق والغرب والشمال والجنوب، وإن استمرار تآمر الاستعمار الجديد على أقليمنا الوطني — مور يتانيا — وبقية الأقاليم المغتصبة من وطننا، ومساعيه لفصلها عن الوطن، لن يفل عزمنا القوي وعزم مواطنينا هناك على مواصلة العمل لتحريرها واسترجاعها.

وإننا إذ نستعرض مظاهر سياستنا الخارجية، ليجمل بنا أن نسجل النشاط الديبلوماسي الملحوظ الذي شهدته بلادنا خلال هذه السنة، والذي تمثل على الخصوص في مساهمتنا في مؤتمرات دولية، ومنظمات أممية، ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما تتمتع به بلادنا بين الأمم من شهرة وتقدير، وذيوع صيت يتسع مداه يوما بعد يوم، وما ذلك إلا نتيجة لما اتسمت به سياستنا الخارجية من وضوح واستقرار واستمرار.



شعبنا الوفي :

لقد ورث المغرب المستقل عن الحماية مجتمعا منعدم التوازن، إذ كان أهل البادية البالغ عددهم 80 في المئة من مجموع السكان محرومين مهملين لا يستفيدون من التطور والتجديد، وبينما كان الجفاف يعرضهم ومواشيهم لأخطار المجاعة كانت السيول من جهتها تعرض التربة التي هي مورد رزقهم لخطر التبدد والانحلال، حتى بلغ المعدل السنوي للمساحة التي تذهب السيول بتربتها الصالحة ستين ألف هكتار. ومن البديهي أن هذا يجعل اقتصاد البلد مختلا، وبالتالي عيش جميع سكانه غير مضمون، فإذا أضفنا الى هذا أن سكان المغرب يزداد عددهم 720 نسمة كل يوم، وأن الدولة يجب أن تهيء لأبنائنا العيش والسكن والتعليم والعمل تصورنا بوضوح جسامة المسؤوليات وثقل الأعباء التي أصبحت تواجه أمتنا منذ الأيام الأولى لاستعادتنا الحرية والاستقلال.

ولقد كانت لوالدنا المقدس رغبة قوية في القضاء على كل تفاوت حبا في إيجاد توازن متناسق لا بين أهل البادية وأهل الحاضرة فقط، ولكن بين مرافق الاقتصاد نفسها، وهي رغبتنا التي سعينا جميعا معه في تحقيقها، ونواصل السير بعد إلتحاقه بالرفيق الأعلى لتحقيقها. ومنذ أكثر من سنة أصبح العمل الذي تباشره حكومتنا في هذا الميدان يسير طبق مخططات التجهيز.

فلقد كانت ميزانية التجهيز تبلغ 354 مليون درهم سنة 1959 و351 مليون درهم سنة 1960، وارتفعت الى 451 مليون درهم سنة 1961، ثم ارتفعت الى أكثر من 505 ملايين درهم سنة 1962، وإننا لعازمون على أن نصرف هذه السنة جميع هذه الاعتمادات المخصص جلها للفلاحة والري والأشغال العمومية والتعليم والصحة والتصنيع، أو بعبارة جامعة لتجهيز البلاد.

واهتماما منا بتشغيل أكبر عدد ممكن من اليد العاملة والتعجيل بالتطور في ميدان التجهيز ابتكرنا هذه السنة طريقة فعالة سميناها الانعاش الوطني، انصرف إليها جانب مهم من مجهودنا، وعم مفعولها جميع الأقاليم والميادين.

لقد تطورت حملة الانعاش الوطني التي برزت الى الوجود في أثناء سنة 1961 تطورا سريعا، ونجحت نجاحا مرضيا، ولم تكن هذه الحملة مجرد عملية لمكافحة البطالة، بل إنها سياسة جماعية ترمي الى إدراج سكان المملكة في حركة التنمية وإحداث تحول عميق في تفكيرهم وطرق عملهم.

لقد بلغت أيام التشغيل لحد الآن في مختلف أوراش العمل بأنحاء المملكة أكثر من عشرة ملايين كان لها الأثر البين في إحياء الأراضي واستصلاحها، ويسرنا أن نسجل أن النداء الذي وجهناه لفائدة التشجير — صيانة للأرض الطيبة وحماية لها من الضياع — قد استجاب له رعايانا، فبلغت مساحات الأرض المستصلحة واحدا وعشرين ألف هكتار، وبلغ عدد أشجار الغابات والفواكه التي غرست سبعة عشر مليونا.

وفي نفس الوقت تمت بنجاح كامل سلسلة من العمليات الخاصة، ففي نطاق عملية المدرسة أصبح المغرب يتوفر في أقل من ثلاثة أشهر على ألف ومئتي قسم جديد، وشنت حملة لمحاربة الأمية أسفرت عن نتائج مدهشة في إقليم بني ملال الذي جعلناه نموذجا لها، وشرع الآن في بناء الدور الجماعية، وستكون هذه العملية محور سلسلة من العمليات المتنوعة يتحسن بفضلها وجه البادية، والى جانب هذا فإن حملة الانعاش الوطني سيتسع نطاقها ويتنوع مجالها خلال سنة 1962 بفضل التجارب التي اكتسبت من المرحلة الأولى.

وسيتعزز جانب الانعاش الوطني بإنشاء الخدمة الوطنية التي ستكون بمثابة مدرسة للتدريب والتكوين.

وإننا لنعبر ونحن في هذا الصدد عن ارتياحنا للدور الفعال الذي قامت به إطارات مختلف الوزارات وبالأخص إطارات وزارتي الداخلية والفلاحة، فقد أسهمت كل واحدة منها بالنصيب الذي كان له الأثر المحمود في حملة الانعاش الوطني.

وقد أولينا عناية خاصة لباديتنا، علما بأن حياتنا الاقتصادية تتسم بالطابع الفلاحي، وأن موارد الكثرة الكاثرة من رعايانا تتكون من المنتوجات الزراعية.

ولهذه الغاية أدخل على وزارة الفلاحة والمؤسسات التابعة لها تعديل عميق يتمثل في توزيع جديد لمهامها قصد تقريب مجهود الدولة من الفلاح حتى يستفيد من هذا المجهود فائدة محققة.

فبعد تأسيس المكتب الوطني للري الذي شرع الآن في إنجاز برامجه أنهت حكومتنا طور إصلاح الوسائل التي تملكها الدولة في الميدان الزراعي، وذلك بتأسيس المكتب الوطني للتجديد القروي والصندوق الوطني للقرض الفلاحي والمعهد الوطني للأبحاث الفلاحية. وهكذا يمكن لوزارة الفلاحة أن تصرف الآن جهودها للبحث والتخطيط الراميين الى التطور القروي في الميادين الفلاحية والاجتماعية والاقتصادية.

وإننا نعتقد أن نظام التعاونيات من أنجع الوسائل لهذا التطور، لذلك أوصينا بتعميمه.

إلا أن تطبيق البرامج الهامة للتطور الفلاحي سيبقى عديم الجدوى إذا لم يكن مصحوبا بتطور سريع للتعليم الفلاحي، لأن إمداد الفلاحين بالاطارات الكافية يعتبر العامل الأساسي للتجديد القروي. وإذا كان تكوين المهندسين يتم الآن بصورة مؤقتة في الخارج، فمن المقرر أن يشهد بلدنا قريبا إحداث تعليم فلاحي عالي، وإن ما يبعث على السرور أن تختار المصالح الفنية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة المغرب لانشاء قسم عال للفلاحة الخاصة بحوض البحر الأبيض المتوسط.

إن نهج سياسة متبصرة تعتمد على استعمال الوسائل الجديدة في جميع الميادين لخليق أن يساعد الفلاحة الوطنية على اجتياز مرحلة حاسمة في طريق تطورها، وسيكون ازدهارها ولا ريب من أقوى العوامل لازدهار سائر مرافق الاقتصاد الوطني.

شعبنا الوفي:

إذا تضاعفت العناية خلال هذه السنة بالفلاحة فلأنها هي العنصر الأساسي لاقتصادنا ولأن الفلاحين هم الذين يكونون السواد الأعظم من المستهلكين، فكل تطور وتجديد في الفلاحة يهيء لا محالة لازدهار الصناعة ونماء التجارة.

ولا ريب في أن ازدهارنا الاقتصادي رهين بتحويل منتوجاتنا الفلاحية والمعدنية تحويلا صناعيا فوق ترابنا الوطني وبإنشاء صناعات حديثة تسد احتياجاتنا، ولهذه الغاية تساهم الدولة مساهمة فعالة في جميع المنشآت الصناعية الحيوية التي يعجز غيرها عن انجازها، وتشجع جميع محاولات توظيف رؤوس الأموال الخاصة التي تود أن تشارك في تجهيز البلد وتصنيعه

وفي هذا الصدد أدخلت تعديلات على القانون المتعلق بتوظيف رؤوس الأموال، ولم تغب عنا أهمية التعاون الدولي في الميدان الاقتصادي، لذلك عقدنا مع عدة دول اتفاقيات مختلفة تكفل التعاون وتوظيف رؤوس الأموال.

وقد جاء إحداث صندوق لتوظيف رؤوس الأموال مكملا لسياسة التوظيف هذه ومتوجا لها إذ أنه يقوم في ميدان تعبئة الوفر بالدور الذي يقوم به الانعاش الوطني في ميدان تعبئة السواعد.

ومن جهة أخرى فقد قررنا سلوك سياسة جبائية جديدة دخلت في حيز التطبيق منذ أول السنة الجارية، وهي سياسة تتسم بطابع العدل والتشجيع إذ أنها تعفي الضعفاء ولا سيما صغار الفلاحين من الأثقال الجبائية التي لا تتفق ومستوى دخلهم، كما أنها تحمل في طياتها العوامل الكفيلة بالتنمية السريعة والتجديد المطرد في الميدانين الصناعي والفلاحي معا.

ولقد كان أهم حادث امتازت به السنة المنصرمة في ميدان التصنيع وضع الحجرة الأساسية في بناء المركب الكيمياوي بآسفي، ودخول مصافي سمير لتكرير النفط بالمحمدية في طور الانتاج، وقطع أشواط أخرى في الدراسات المتعلقة بإنشاء مصانع وطنية للصلب وأخرى للزنك، وأفران لصهر الرصاص وأحواض لبناء السفن.

وسيشرع قريبا في إنشاء مصنع وطني للسكر بسيدي سليمان، وتطبيقا لسياسة مغربة الاقتصاد قررنا مغربة بعض مرافقه الحيوية كالأبناك ومؤسسات التأمين، وتأميم قطاعات أخرى حيوية، ويسرنا أن نخبر شعبنا الوفي أننا قررنا تأميم الطاقة الكهربائية والسكك الحديدية، واننا لنهنىء أنفسنا بذلك.

وقد سجل ارتفاع في مبادلاتنا التجارية كما تضاعفت وحدات أسطولنا التجاري.

ولا ريب في أن من أهم العوامل التي تبعث على خلق الازدهار الاقتصادي توفير الاطارات المتخصصة وصيانة حقوق الطبقة العاملة، وفي هذا الصدد ما فتئت وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية توالي جهودها بتوفيق ونجاح، وان القوانين الاجتماعية التي ترعاها تطبق وتتحسن باستمرار.

رعايانا الأوفياء:

إن التقدم الاقتصادي لم يكن هو الهدف الوحيد الذي نسعى إليه ولا الميدان الفريد الذي يستأثر باهتمامنا، بل إن هذا التقدم نفسه لا يمكن أن يثمر ثماره المنشودة ولا أن يأتي بالنتائج المتوخاة إلا في أجواء ثقافية وصحية ملائمة، وفي ظلال العدل والأمن والاستقرار، لهذا كانت عنايتنا وستبقى منصرفة في كل آن الى السعي في خلق تقدم مادي ورقي اجتماعي متوازيين في البلد، ومن البديهي أن كل تقدم ورقي رهن بانتشار الثقافة وتعميم التعليم، لهذا واصلنا الجهود في هذا الميدان، ولم نتردد في اعتماد كل المبالغ المالية التي يتطلبها تحقيق مطامحنا فيه، تلك المبالغ التي بلغت أربعمئة مليون درهم في السنة الدراسية الحالية بينما لم تكن هذه الاعتمادات تزيد على مئة وخمسين مليون درهم سنة 1955.

وبسبب هذه العناية التي ازدادت تجسما بعملية المدرسة أمكن لمئتين وخمسين ألفا من أطفالنا أن يجدوا لهم مقاعد في المدارس في أول أكتوبر الماضي.

وقد ارتفع عدد تلاميذ التعليم الثانوي هذه السنة الى خمسة وسبعين ألفا، وبلغ عدد الناجحين في الباكالوريا بقسميها نحو 1600 طالب، وبلغ عدد الحاصلين على شهادة الليسانس سبعمئة، وأدى اتساع نطاق التعليم العالي الى إنشاء جامعة محمد الخامس بالرباط.

ويتجلى هذا المجهود العظيم أكثر وضوحا إذا علمنا أن عدد التلاميذ الموجودين الآن بالمدارس يتعدى

مليون نسمة، بينما لم يكن هذا العدد يجاوز 220 ألفا سنة 1955.

وكما أن تعميم الثقافة والمعرفة شرط أساسي لرقي البلاد وتطورها، فإن سلامة الأبدان من الشروط الأساسية أيضا، ولهذا كان من جملة أهدافنا الأساسية والمستعجلة رفع المستوى الصحي لرعايانا ووقايتهم من الأمراض كافة.

ونظرا للاعتبارات الجديدة لسياستنا العامة واتجاهات حملة الانعاش الوطني أصبح عملنا موجها نحو تعميم المستشفيات وخصوصا في البوادي وإعطاء الأسبقية للطب الوقائي والطب الجماعي.

وإن عملنا في هذا الميدان ليرتكز على دعامتين قويتين.

أولاهما: إنشاء جهاز عصري وقروي يرمي الى تقوية طاقاتنا الاستشفائية، وذلك بإنشاء مركز صحي لكل خمسة وأربعين ألفا من السكان، ومستوصف لكل خمسة عشر ألفا.

وثانيتهما: مضاعفة تكوين الاطارات الصحية، وفي هذا النطاق تمكنا منذ إعلان الاستقلال من فتح ثلاثين مدرسة تضم اليوم 1200 من التلاميذ الممرضين، بينما لم تكن المدارس الثلاث الموجودة سنة 1955 تضم أكثر من ثمانين تلميذا.

وتعد سنة 1961 سنة ممتازة لم يشاهد نظيرها سواء فيما يخص التجهيز الصحي أو تكوين الاطارات، فقد فتحت عشر مستشفيات جديدة وعشرون مستوصفا، كما أن عشرين مستوصفا آخر هي على وشك التمام، وثلاثين أخرى في طريق التجديد، وأمدتنا مدارسنا الثلاثون بما يقرب من ألف ممرض وممرضة سيكون لهم وللأفواج اللاحقة أثر بين في رفع المستوى الصحي بالبلد.

ومازالت جهودنا منصرفة الى ضمان العدل لرعايانا وحياطتهم بسياجه المتين، وأهم الأحداث التي شاهدها هذا الميدان خلال هذه السنة الشروع في توحيد مرافقه بادماج المحاكم العصرية في المحاكم العادية على مراحل، وتحضير القانون الجنائي الذي سيتم بفضله توحيد الدورات الجنائية، وتعديل قانون المسطرة الجنائية على ضوء التجربة تعديلا يساعد القضاة على السرعة في البت في القضايا، واستعمال شيء من الصرامة في دائرة احترام حقوق الأفراد.

ولقد أولينا مزيدا من العناية الى قواتنا المسلحة التي ما فتئت منذ تكوينها وإنشائها تؤدي واجبها في خدمة الشعب لأنها من الشعب وإليه، فعملنا على تزويد وحداتها المتنوعة بما تحتاجه في مهماتها من أجهزة حديثة وعتاد.

وكان من نتائج الجلاء أن تسلمنا المطارات التي كانت بيد الجيوش الأجنبية، فأصبح البعض منها يستعمل لتكوين طيارين مغاربة مدنيين وعسكريين، وأنشئت بمراكش مدرسة جوية تضطلع بهذه المهمة الفعالة التي سيستفيد منها المغاربة والأفارقة على السواء. وخلال هذه السنة وضعنا الحجرة الأساسية لمعمل صنع الأسلحة بفاس وسنكون قد وصلنا بإحداثه حاضرنا بماضينا، ولا نرتاب في أن إنشاء هذا المعمل زيادة على ما له من دور عسكري سيساهم في حياتنا الاقتصادية.

ومنذ أن أنشأنا سلاحا بحريا وعززنا به جيشنا لم نال جهدا في تقويته، وسنعضد جانبه في مستقبل قريب إن شاء الله بقطعتين تضافان الى قطعه السابقة التي تسهر في الوقت الراهن على حراسة شواطئنا.



وأنتم تعلمون أنه منذ أنشأ والدنا قدس الله روحه القوات المسلحة الملكية كنا ولا نزال شديدي الحرص على أن تقوم وحداتها — علاوة على ما يناط بها عادة من مهام — بأعمال في الميدان الاجتماعي.

وهكذا فإن وحدات من جيشنا أدت خدمات جلى وقامت بأعمال مشهودة في نطاق برنامج الانعاش الوطني.

ولا يغرب عن الأذهان أن نجاح السياسة التي رسمناها في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي رهين بسير بعض أجهزة الدولة سيرا حسنا، ونعني بهذه الأجهزة جهاز وزارة الأشغال العمومية وجهاز وزارة البريد، فلقد عمل كلاهما وفق ما حددنا من برامج وأوضحنا من سبل، فاستمرت وزارة الأشغال العمومية تعمل على تحسين المواصلات البرية والجوية وإنماء الطاقة الكهربائية وبناء العمارات لاسكان من تحول قلة ذات اليد بينه وبين الحصول على سكنى صحية سليمة مقابل كراء رخيص.

وإننا نود ونحن في هذا الصدد أن يعرف رعايانا الخطى التي خطوناها خلال سنة **1961** لاعادة بناء أكدير فبعد عملية الانقاذ ورفع الأنقاض وبعد ما استأنفت المصالح العمومية نشاطها بالمدينة المنكوبة وظفر السكان الذين كانوا لجأوا الى الأخبية بمساكن ملائمة بوشرت في أثناء هذه السنة الدراسات التقنية الضرورية التي هي أساس المنجزات المرغوب فيها، وبعدما وضع التصميم لاعادة بناء المدينة وضعنا طابعنا الشريف على النصوص التشريعية، وبذلك يكون بناء مدينة أكدير قد دخل في حيز التنفيذ، كما درست ملفات المنكوبين ليستفيدوا من المساعدة المالية المقررة الكفيلة بأن تجعلهم قادرين على أن يضموا جهودهم لجهود الدولة تحقيقا للغاية التي نستهدفها جميعا.

أما وزارة البريد فقد سارت من جهتها في الطريق المخطط لها تعمل على تحسين الأجهزة، وتسعى لاستعمال أحدث الوسائل سواء في المواصلات البريدية أو في المواصلات السلكية واللاسلكية وخصوصا مع الدول الافريقية.

وحرصا منا على بعث قوي للروح الاسلامية وإحياء جديد للفكرة والعقيدة ونشر عام للوعي الاسلامي وتركيز لدعائم الدين القويم أنشأنا بعد أن تربعنا على عرش أسلافنا الكرام وزارة للدولة تعنى بالشؤون الاسلامية، وأنطنا بعهدتها تحقيق ما نتوق إليه من بث العقيدة وتركيزها في النفوس بمختلف الوسائل، وربط أواصر الأخوة بين المغرب والشعوب الافريقية وغيرها من الشعوب الاسلامية في كل مكان.

وتأييدا لهذه الفكرة دأبت وزارة الأوقاف العمومية من جهتها على احتذاء الخطة الرشيدة التي انتهجها والدنا طيب الله ثراه لتوفير المساجد للمصلين والمتدارسين، ولا سيما في الأماكن النائية ليتيسر لرعايانا أن يؤدوا شعائرهم الدينية.

شعبنا الوفي:

كان قصد والدنا رحمه الله وقصدنا أيضا هو إنشاء نظام اجتماعي يقوم على أسس سليمة ثابتة، فلم تكن المنجزات التي حققناها في مختلف الميادين غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لاقامة هذا النظام، وتمهيدا له.

فالاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية — كالاصلاح الزراعي، وعمليات التصنيع، والتأميمات، والنهوض بالتعليم — من جهة، والاصلاحات السياسية والاقتصادية — كصيانة الحرية الفردية، وضمان ممارسة الحريات

العامة، وإقرار الحقوق الاجتماعية، وفصل السلط، وتأسيس المجالس المحلية — من جهة أخرى، كل ذلك إنما هو بمثابة قواعد لبناء صرح مجتمع سليم متقدم متماسك يشد بعضه بعضا، ونحن الآن عازمون على تتويج عملنا هذا بنظام تمثيلي يضطلع فيه رعايانا بمسؤولياتهم بواسطة مؤسساته، شعورا منا بأن القواعد التي أرسيناها نحن ووالدنا أصبحت الآن متينة، واقتناعا برشد شعبنا الذي برهن في مختلف المناسبات على أنه شعب واع متبصر مقدر للمصلحة العليا للوطن، وأنه أهل لممارسة المسؤوليات في ثقة متبادلة بينه وبين ملكه.

تلك غاياتنا ووسائلنا، وتلك منجزاتنا ومشاريعنا، ولئن حققنا ما استطعنا تحقيقه ووضعنا التصاميم لما ننوي القيام به رغم قلة الزاد في الوسائل والمال والرجال، فإننا نتوق الى المزيد من التقدم والازدهار، وان ذلك لا يتطلب الوسائل المادية فحسب، ولكنه يتطلب بالاضافة الى ذلك التشبع بروح الوطنية الحقة، والعزيمة القوية، والرغبة الدائبة في الشغل والابتكار، وإذا كنا قد استطعنا أن نحقق بتضامننا وتضحياتنا الحرية والاستقلال، فإننا لقادرون على بناء الاستقلال بنفس هذه الفضائل التي استطعنا أن نتغلب بها على قوات السيطرة والاحتلال.

وإننا لعلى يقين من أن رعايانا يتوفرون على هذه الروح، روح الاخلاص والعمل والثقة بالنفس ونكران الذات، وتلك هي القيم التي تعين على البناء والتشييد ولو مع قلة الوسائل.

وإذا كنا جادين في خلق نهوض شامل يتفيأ رعايانا ظلاله الوارفة، فإنه يجب أن يكون هذا النهوض مسايرا لتقاليدنا السليمة، وقيمنا الروحية، ومبادىء ديننا الاسلامي الحنيف، إذ ما كان ولن يكون الأخذ بأسباب الحضارة والرقي منافيا للمحافظة على القيم الأخلاقية والروحية وعلى الفضيلة بوجه عام، ولهذا يجب أن تكون شخصيتنا الاسلامية بارزة في جميع مظاهر هذه النهضة، وان تاريخ المغرب نفسه ليشهد بأن أزهى عصورنا هي العصور التي كان التمسك بالاسلام فيها من أبرز المميزات، وان كل حركة تحريرية إصلاحية إنما قامت على أسس القيم الروحية.

ففي إطار ديننا الاسلامي السمح سنصوغ كل عمل وكل إصلاح لأن المكاسب الدنيوية ليست غاية في حد ذاتها، لأنها مكاسب محدودة، أما المكاسب الروحية فليست لها حدود لأنها هي الوجود، ولأنها هي التي تمكن الفرد من حسن التصرف في مكاسبه الدنيوية، وتكيف تصرفه بالخصال الحميدة حتى لا تكون في المجتمع شحناء ولا بغضاء ولا تفرقة.

شعبنا الوفي:

هذا هو صراطنا وصراط والدنا قدس الله روحه وأنعم مثواه، وإننا لنعتبره صراطا مستقيما يكفل لشعبنا العزة والكرامة والرخاء والازدهار حددنا فيه وسائلنا وأهدافنا وشيدنا بنيانه على تقوى من الله ورضوان.

(وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا، وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم).

ألقي بالرباط

السبت 26 رمضان 1381 — 3 مارس 1962